مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 501 – 520
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الحركة الإصلاحية عند عثمان بن فودي: المرتكزات والأبعاد

Othman Ben Foudi's Reform Movement: Foundations and Dimensions

طالب دكتوراه محمد هداجي[1] **إشراف: أ.د/ مبارك جعفري**
كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية والإنسانية ـ جامعة أدرار
hadajimoha@yahoo.fr mebarek76@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/05/05 **تاريخ القبول: 2020/09/02**

الملخص:
هذه البحث يسلط الضوء على الشيخ عثمان بن فودي الفولاني واحد من بين أبرز المصلحين والمجددين الأفارقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي بمنطقة السودان الغربي حيث استطاع في فترة وجيزة أن يحقق ما عجز عنه سابقوه في تتبع فلول الشرك وتطهير الإسلام من البدع والمعتقدات الإفريقية البدائية ساعيا بذلك لرفع راية الإسلام السمحة ومشكلا قاعدة متينة لا تزال دعائمها قائمة إلى يومنا هذا ويرجع الفضل في ذلك إلى تضافر مجموعة من العوامل المختلفة سواء بشخصية عثمان ابن فودي أو مجتمعه و أتباعه وتكمن أهمية الدراسة في الفترة التي ظهرت فيها هاته الحركة التي كانت قبل حوالي قرن من ظهور الحركة الإمبريالية الأوربية بالمنطقة ومن جهة أخرى مواصلة تعزيز التواجد الإسلامي في إفريقيا وهو ما ساعد في المستقبل على مواجهة الحركة الصليبية التي انتشرت مع الاستعمار الحديث.

الكلمات المفتاحية: عثمان بن فودي، الفولان، الحركة الإصلاحية، إفريقيا جنوب الصحراء، الإسلام.

[1] ـ المؤلف المرسل.

Abstract:
This study sheds light on the invaluable of el-Sheikh Othman Ben Foudi fullani one of the most prominent reformers and defining Africans in the modern era (à refaire).The purification of Islam from the primal African beliefs seeking to raise the solid basis of Islam ; that still exist to this day . Thanks to a variety of different factors either the personality of Othman Ben Foudi or his society and followers.
Key words: Othman Ben Foudi, Fullani, South Saharan Africa, Abstracts and Dmensions, Islam .

مقدّمة:

كان لانتشار الدين الإسلامي في قارة إفريقيا بعد انتقال المسلمين من شبه الجزيرة العربية تأثيرا كبيرا على مختلف جوانب الحياة لدى المجتمعات الإفريقية باعتبار أن الإسلام انتشر بالقارة الإفريقية في وقت قصير مقارنة بقارة أسيا، ناهيك عن الوسائل السلمية التي توسع بها على غرار التجارة ورحلات الحج والطرق الصوفية بالإضافة إلى العلماء المسلمين المصلحين الأفارقة كالشيخ بن عبد الكريم المغيلي وجلال الدين عبدا لرحمن بن أبي بكر السيوطي، مما غير في أساليب تفكير الإنسان الإفريقي ونظرته لمختلف صور الحياة، نتج عنه ظهور حضارات راقية في ظل انتشار الممالك الإسلامية الإفريقية .وبظهور القرن الثالث عشر هجري شهد العالم الإسلامي موجة من حركات التجديد والإصلاح الديني خاصة في تلك البيئات التي طغت عليها مظاهر الكفر وانتشر فيها الشرك بمختلف صوره، الأمر الذي جعل قادة الحركات الإصلاحية يسعون للدعوة الإسلامية الصحيحة المنبثقة من كتاب الله وسنته محدثين بذلك تغييرا جذري داخل مجتمعاتهم والحديث هنا في هذا المقام يجرنا إلى شخصية إفريقية مصلحة كان لها تأثيرا كبيرا في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء خاصة والأمة الإسلامية عامة متمثلة في شخصية الشيخ عثمان بن فودي الفولاني، هذا الأخير الذي أحدث ثورة نوعية في ثقافة مجتمع السودان الغربي ، وسنحاول خلال هذه الورقة البحثية التحدث على جانب مهم

فـي حياتـه وإبـراز عوامـل نجـاح حركتـه الإصـلاحية و التطـرق إلـى أسـلوبه الـدعوي و الركـائز والمقومـات التـي قامـت عليهـا دولتـه، لتكـون **الإشـكالية الأساسية التالية** :

ـ مـا هـي أسـرار نجـاح حركـة عثمـان بـن فـودي الإصـلاحية ؟ لتنبثـق عنهـا بعض الإشكاليات الفرعية الآتية:

ما هي الظروف التي ظهرت فيها حركة عثمان بن فودي الإصلاحية ؟

وما هي الأسس والمنطلقات التي ارتكزت عليها ؟

ما مدى تأثيرها وإسهامها في نشر الإسلام و تغيير مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء؟

والـى أي مـدى اسـتطاع الشـيخ عثمـان بـن فـودي أن يحقـق أهـداف حركتـه الإصلاحية؟

وانطلاقا من الإشكاليات السابقة سيكون تصورنا للموضوع وفق الخطة التالية:

- التعريف بشخصية عثمان بن فودي.
- العوامل التي أثرت في شخصيته .
- الأوضاع العامة بمنطقة السودان قبل ظهور حركته الإصلاحية .
- ركائز الحركة الإصلاحية عند عثمان بن فودي .
- نتائج حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية.
- الخاتمة.

1- التعريف بشخصية عثمان بن فودي

أ- مولده ونشأته: هو عثمان بن محمد بن فودي[1] بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن غورطو بن جبو بن محمد بن شنبر بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى جكولو[2].

وكان تاريخ ميلاده على الأرجح يوم الأحد 29 صفر 1168هـ الموافق ل 17 نـوفمبر 1754م فـي قريـة تـدعى مارثـا " MARTTA" بمنطقـة جـالمي GUALMIE التي كانت تابعة إلى إمارة جوبير ببلاد الهوسا وحاليا هي تابعة إداريا لولاية سوكوتو بشمال نيجيريا ويتبع منه بعض المناطق لدولة النيجر[3]،

حيث أن الشيخ عثمان ينحدر نسبة الفلاني من مجموعة تورونكو من نسل موسى جو كوتو وهي مجموعة فولانية عريقة، توارث أفرادها العلم والدين الإسلامي أبا عن جد[4]، ثم هاجرت قبيلة الشيخ عثمان بن فودي إلى منطقة بلاد الهوسا انطلاقا من موطنها الأصلي منطقة فوتا تور الواقعة على نهر السنغال مع مجموعة من القبائل بعد ما دب القحط والجفاف بمنطقتهم من جهة ومن جهة أخرى ظهور الصراع حول السلطة مما جعلهم يلجئون نحو سهول نيجيريا بقيادة جدهم الأكبر المدعو موسى جكل بحثا عن الأمن والاستقرار ومناخ ملائم للممارسة شعائرهم الدينية[5].

ب- تعليمه: إن الشيخ عثمان بن فودي نشأ في بيئة إسلامية حيث أحب العلم والثقافة الدينية منذ نعومة أظافره وتلقى مبادئ القراءة والكتابة على يد أبيه محمد فودي وأمه حواء وجدته رقية كما أخذ الإعراب عن شيخه عبدالرحمان بن حمد أما الفقه فتعلمه على يد محمد بن شنبر بن عبد الله بينما التفسير أخذه عن شيخه أحمد بن محمد بن هاشم الزنفري[6]، وتعلم الصحاح عند الحاج محمد بن راجي ثم الشيخ جبريل بن عمر هذا الأخير الذي لازمه مدة طويلة بمنطقة آهير مما جعله يتأثر به كثيرا في تكوين شخصيته الفذة مثلما كان لوالديه الفضل الكبير في تنمية مواهبه وتوفير الظروف المناسبة لبلوغه مكانة عالية في المستقبل[7]، وهو ما يحدث به عثمان بن فودي عن نفسه في بيت شعري قائلا:

إن قيل فيا بحسن الظن ما قيلا **** فموجا أنا من أمواج جبريلا

وتأثر بشيخه أيضا بانتسابه في وقت مبكر إلى أبرز طريقة صوفية كانت منتشرة في السودان الغربي متمثلة في الطريقة القادرية[8] التي قام بإيصالها إلى المنطقة العلامة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي هذا الأخير الذي كان له دورا كبير في تطوير ملكة أفكاره وبناء شخصيته من خلال مؤلفاته المختلفة التي انتشرت في المنطقة. هذا وقد نشأ الشيخ عثمان عفيفا متدينا سخيا فاضلا تقيا ذا خصالا مرضية - حسب وصف أبنه محمد بيللو-[9].

وما يلفت نظر الباحث حول هاته الشخصية مدى تأثير أسرته في تحديد مساره، فنجد بأنه منذ صغره استطاع أن يحفظ القرآن الكريم على يد والده وهو ما جعله يساعده في عملية تدريس الأطفال ثم بدأ يرتحل من بلد لآخر مستقرا

بين الشيوخ قصد الاستزادة منهم من مختلف العلوم الدينية مثل باقي طلاب عصره انطلاقا من قاعدة أن العلم ليس له حدود زمانية أو مكانية فأخذ على عمه الشيخ عثمان بن الأمين الملقب ب: بيدور Budouri مختصر خليل ولازمه حوالي عامين، استطاع من خلالها أن يأخذ مبادئ في السياسة والدعوة والصفات الحميدة التي اتصف بها[10].

ثم شد الرحال إلى خاله الشيخ محمد ثنب بن عبد الله ولازمه إلى أن غادر نحو البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، كما أخذ دروس التفسير من ابن خاله المدعو أحمد بن محمد بن الأمين مثلما كان يحضر مجالس الشيخ هاشم الزنفري لتفسير القرآن الكريم[11].

ولعلى أكبر شيخ ومعلم كان له تأثير كبير على حياة عثمان بن فودي مثلما أشرنا سابقا هو الشيخ جبريل بن عمر الذي بقي ملازما له في حله وترحله لفترة قاربت السنة استطاع من خلالها أن يتزود بمختلف المعارف والأفكار التي جعلته يتأثر به بشكل واسع خاصة إذا ما علمنا أن الشيخ جبريل ذهب لأداء فريضة الحج مرتين ومكث لسنوات في البقاع المقدسة استطاع من خلال ذلك أن يحتك بعلمائهم ويتأثر بأفكارهم الوهابية التي قام بنشرها بالسودان عند طلبته ومحبيه[12].

وكان الشيخ عثمان بن فودي منذ نعومة حياته يدعو إلى تصحيح الدين الإسلامي من الشوائب والمعتقدات الدينية الزائفة والخرافات التي تعود إلى أيام الجاهلية، حيث كانت بداية حياته كمعلم للقرآن في قرية طفل بولاية غوبر ثم بدأ نجمه يسطع بين أهالي السودان الذين جاءوا إليه من كل مكان للاستزادة من علمه والاقتداء بخصاله الحميدة .

هذا ما يمكن أن نصل إليه في التعريف بهاته الشخصية ، لكن ما هي العوامل المؤثرة في شخصيته والتي كانت سببا مباشرا في تفرده؟.

2- وقفات حول شخصية عثمان بن فودي

من خلال الوقوف على المراحل الأولى من حياة شيخنا هذا يمكن أن نستنتج عدة عوامل ساهمت في بناء مساره العلمي والإصلاحي وهذا ما نجده في كتاب إنفاق الميسور لأبنه محمد بيلو عندما يشير إلى صفات وأخلاق والده

قائلا: "هو علم العلماء ورافع لواء الدين أحيا السنة وأمات البدعة ونشر العلوم وكشف الهموم بهر علمه العقول جمع بين الحقيقة والشريعة فسر القرآن سنين بحضرة كبار العلماء والصلحاء عالما بقراءته وفنونه من بيان وأحكام وناسخ ومنسوخ مع إمامته في الحديث وفقهه في غريبه ورجاله وفنونه وفي أصول الدين والذود عن السنة ودفع الأشكال، قائما بالحق صحيح النظر متدربا في تعليم الغوا مض إماما في النقول الفقهية متعبدا ناسكا تصدى للتدريس وبث العلم فملأ القطر الغربي معارفا وتلاميذ يقف أهل زمانه"[13].

وعندما يقول أيضا: "وكان حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشورى والفتوى معظما عند الخاصة والعامة مجددا على رأس هذا القرن خطيبا بليغا شاعرا فصيحا فاضلا حسن الخلق جميل العشرة كريم الصحبة محققا شديد العارضة مقطوعا بولايته وقطبانيته كثير الحياء والشفقة على الخلق، متواضعا يرى نفسه كأقل الحشرات واقفا عند حدود الشريعة"[14].

ومما سبق ذكره أمكننا أن نقف على جملة الخصال والصفات المميزة التي انفرد بها دون غيره من علماء عصره كحبه للعلم ومجالسة العلماء ونبذه للتفرقة وتنقية الدين الإسلامي من الشوائب والعادات الإفريقية البدائية التي لحقت به داعيا بذلك إلى إقامة دولة إسلامية مبنية على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حيث سعى لتحقيق ذلك باللسان واليد مقتديا بالصحابة والتابعين الأوائل، ومن ناحية أخرى نجد أن الشيخ عثمان بن فودي لم يلجأ أثناء تأسيس دولته إلى قوى سياسية أو سلطة قيادية على غرار باقي الزعماء الذين سبقوه في تحالفهم ، بل استعان في ذلك بصفوة من أتباعه الذين طالما كان يجتهد ويتحرى في اختيارهم ويتعب كثيرا في تكوينهم ،كما أنه لم ينتحل دعوى الفاطمية ولا المهدية[15]، في تحقيق أهدافه على أننا لا يمكن أن ننسى الدور الفعال الذي لعبه مع علماء وفقهاء عصره في تنوير قومه وتهذيب أخلاقهم واعتنق الطريقة القادرية التي كانت سائدة في منطقته السودان الغربي بصفة خاصة حيث كان ابن فودي يحث على ضرورة التوسل بالنبي ﷺ والولي وهو ما نجده في إحدى قصائده التي عربها أخوه عبد الله:

يا رب عالم باطن كالظاهر اجب الذي يدعو بعبد القادر

بركات أحمد في بلاد الله قد عمت وجمت عند عبد القادر
يا رب يا متفضلا لعباده صلني بفضلك عند عبد القادر[16]

وكان مالكيا مجتهدا في مذهبه وهو ما نستخلصه في كتابه أصول الدين وكتاب هداية الطلاب اللذان يوضحان مبادئ عقيدته السمحة وتمسكه بالقواعد الفقهية المالكية المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع ، والشيخ عثمان بن فودي لا يرى حرجا في أن ينتقل الإنسان من مذهبا لآخر وذلك بعد اعتقاده بصحة رأى المذهب الجديد واستدل برأي الشيخ إبراهيم خالد البغدادي الذي كان حنيفا وانتقل إلى المذهب الشافعي.

ومن ناحية العقيدة فقد كان الشيخ عثمان بن فودي أشعري وهوما نلمسه في قوله (العالم كله من عرشه إلى فرشه حادث وصانعه الله تعالى واجب الوجود قديم لا أول له باق لا آخر له مخالف للحوادث ما هو يحرم ولا صفة للجرم ولا جهة له ولا مكان بل هو ما كان في الأزل قبل العالم غني عن المحل)[17] .

كما يذكر بعض المؤرخون بأن عثمان بن فودي قام بدراسة بعض الكتب الصوفية منذ صغره مثل كتاب (الفتوحات المكية) لمحي الدين العربي ومؤلفات الغزالي باعتبار أن كتاب إحياء السنة لعثمان بن فودي يمكن اعتباره إسقاط لكتاب إحياء علوم الدين الإمام الغزالي[18]، كما ذكر الشيخ تصوفه بالطريقة القادرية في عدة مؤلفات نثرية وقصائد سواء بالعربية أو الفولانية حيث يظهر جليا في كتابه (لما بلغت....) الذي يذكر فيه رؤيته للرسول ﷺ والشيخ عبد القادر الجيلاني هذا الأخير الذي أهداه سيف النصر[19].

وفي الأخير نجد بأن تصوف الشيخ عثمان بن فودي كان تصوفا اعتدالي باعتباره من الأمور الشخصية للإنسان من خلاله نفيه باستمرار الكرامات عن نفسه كما أصبحت القادرية هي الطريقة الصوفية الأكثر انتشارا بإفريقيا الغربية حتى بعد وفاته ويعود الفضل كله إلى شيخه جبريل بن عمر الذي استطاع من خلال احتكاكه به أن يوظف تعاليم السلفية الوهابية في ترسيخ الدين الإسلامي الصحيح داخل المجتمع الإفريقي ومحاربة ظلم الحكام . تلك هي بعض العوامل

المؤثرة في شخصية عثمان بن فودي والصفات التي أهلته لكي يتفرد بطريقته في التجديد والإصلاح الديني.

لكن كيف كانت الأوضاع العامة في السودان قبيل ظهور حركته الإصلاحية ؟

3- أوضاع السودان قبل ظهور حركة عثمان الإصلاحية:

تؤكد بعض المصادر التاريخية الإسلامية القديمة بأن وصول الإسلام إلى منطقة السودان الأوسط كان منذ القرن الثامن الميلادي بواسطة التجار المسلمون الذين كانوا همزة وصل بين شمال إفريقيا والسودان مرورا بالصحراء الإفريقية الكبرى ثم قوية عمادة الإسلام في القرن 13ميلادي بعد النفوذ الذي عرفته الدولة المرابطية[20]، حيث استطاع الإسلام أن يتغلغل إلى معظم القبائل الإفريقية الكبرى على غرار شعوب الهوسا التي بدأت قبائلها تعتنق الإسلام فرادى وجماعات على أيدي فقهاء مملكة مالي الإسلامية خاصة بعد مراسلة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لسلطان إمارة "كانو" داعيا أياه إلى محاربة كل أنواع الشرك والمظاهر الاجتماعية المحرمة (شرب الخمور وكشف العورة...الخ) ، كما استطاع التجار الوافدون من تمبكتو أن يستقروا بكل من "كانو" و"كاتسينا" إثر ازدهارالتجارة الهوساوية محاولين بذلك نشر المذهب المالكي وهو ما أعطى دفعا قويا لانتشار الإسلام بالمنطقة واستقراره[21].

على أن مملكة "كانو" تعتبر من أسبق ممالك الهوسا[22]، دخولا للإسلام وذلك منذ القرن 8 هـ- 12م، من خلال تلك الروابط الحضارية التي كانت تجمعها مع مملكة مالي لتصبح مركز إشعاع حضاري كبير قبل أن تنافسها مملكة برنو[23]، بينما مملكة زاريا (زكزك) لم يصلها الإسلام إلا بعد حركة الشيخ عثمان بن فودي في عهد أميرها "جاتاو" (1776-1806) في وقت كانت مملكة كاتسينا التي تعتبر بمثابة معبر للقوافل التجارية القادمة من تمبكتو نحو برنو وهو ما جعلها تأخذ شهرة كبيرة في مجال التجارة وتتحول إلى مركز ثقافي إسلامي خاصة في عهد أميرها "محمد كوراو"[24].

وما يمكن الإشارة إليه هنا هو أن هاته الممالك كانت تعيش صراعات سياسية فيما بينها حول مناطق النفوذ مما جعل استحالة اتحادها تحت راية

واحدة بالرغم من انتشار الإسلام وتوغله في أجزاء كبيرة من أقاليمها[25]، واستمر الصراع طويلا بين هاته الممالك الإسلامية مما جعلها هدفا للتدخلات الخارجية على أن التمزق السياسي والفوضى كانت طاغية على الأوضاع السياسية قبل قيام حركة الإصلاح التي دعا إليها عثمان بن فودي لتكون الأوضاع السياسية في منطقة بلاد الهوسا كما يلي:

1- منطقة زكزك (زاريا)، وكشة (كاتسينا) تشهد استقلالا إسميا وتعيش تحت وصاية برنو.

2- سيطرة مملكة غوبر في منطقة الشمال الغربي الهوساوي.

3- في منطقة الجنوب الشرقي سيطرة مملكة برنو.

وباقي المناطق تشهد صراعات داخلية فيما بينها[26].

ومما سبق ذكره حول الأوضاع السياسية التي كانت تشهدها منطقة السودان قبل قيام حركة الشيخ عثمان بن فودي نصل إلى أن هاته المنطقة كانت تعيش صراع دائم فيما بينها مما يجعلها في تجزئة سياسية دائمة بالرغم من وجود عامل الدين كأسس لقيام وحدة سياسية متجانسة تحت راية واحدة الأمر الذي أثر سلبا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة.

أما من الناحية الاجتماعية لمنطقة السودان نجد أن تركيبة المجتمع كانت عبارة عن أجناس بشرية متعددة القبائل والأصول مما يجعلها تختلف في العادات والتقاليد والثقافات المتوارثة عن الأجداد، فالمجتمع الهوساوي مثلا كان يتشكل من الحضر الذين امتازت سكناتهم بالحصانة والحماية المنيعة خوفا من الغزاة، أما البدو فكانوا يعيشون حياة التنقل والترحال بحثا عن الكلأ وهم بذلك يشكلون فئة قليلة من المجتمع[27].

والمجتمع الحضري كان يخضع في سلطته إلى كبير السن في القرية وكانت كل قبيلة ترى غيرها من القبائل عبيدا لهم مما يجعلها في حالة تأهب دائم للإغارة عليها وسلبها مما يؤدي إلى انتشار ظاهرة الاسترقاق بينما علاقة الرعية بالحاكم فكانت أحيانا يسودها نوعا من الظلم والكراهية بسبب الضرائب المجحفة في حقهم الأمر الذي خلق فجوة بين الحاكم والمحكوم[28].

أما الصنف الثاني من سكان السودان هم البدو الذين كانوا فئة قليلة من السكان الذين يمتهنون حرفة الرعي وغالبيتهم من الفولانين حيث اختلفت عاداتهم وتقاليدهم من قبيلة إلى أخرى وتشبثوا بها حتى بعد دخولهم الإسلام، كما غلب على طابعهم الشجاعة والاندفاع نحو الحرية وهي صفات اكتسبوها من طبيعة البداوة[29].

كما أنهم لم يسلموا بدورهم من ضريبة الرعي التي كانت تسلط عليهم من طرف الحكام، وكانوا يلجئون غالبا إلى سكان الحضر من أجل التزود بالمواد الفلاحية التي امتاز بها المنطقة كالذرة، الأرز والمانجو وغيرها من المنتجات الزراعية باعتبارها النشاط الأول لمعظم سكان الحضر ويستخدمون أدوات مصنوعة محليا بالإضافة إلى استعمال أسمدة الحيوانات وبقايا النبات بعد حرقها[30].

ومع تزايد النشاط الزراعي بالسودان الغربي تضاعفت بذلك المبادلات التجارية بعد إن كانت تمارس على المستوى المحلي لتشمل أبعاد مختلفة وتتوسع خارج ممالك الهوسا السبعة إلى ما جاورها من الأمم والشعوب الإفريقية مما يساهم في انتشار لغة الهوسا ومن أبرز أصناف التجارة إقبالا نجد تجارة الرقيق وأصبحت رائجة بعد دخول الأوروبيون المنطقة لكونها كانت تدر أمولا طائلة للقبائل الإفريقية والدول الأوروبية على حد سواء كما أن تجارة المقايضة ازدهرت مع منطقة شمال إفريقيا حيث كانت تتم مقايضة الذهب بالملح وبعض المنتوجات الصناعية مما أكسب المنطقة أهمية كبيرة عن باقي مناطق افريقية[31].

أما الناحية الدينية فبحكم الموقع الجغرافي للمنطقة وتوسطها لمختلف مناطق القارة جعلها همزة وصل ومكان تفاعل لمختلف الحضارات وأبرز تأثير عليها كان من منطقة شمال إفريقيا والذين بفضلها استطاع الإسلام أن يتوغل في داخل بيئاتهم ويرسخ إلى يومنا هذا منذ القرن 2هـ- 8م، بفضل عدة عوامل و من أبرزها:

عامل التجارة: حيث كان الإسلام يرافق القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء الإفريقية وتربط بين شمال إفريقيا ومناطقها الأخرى وبحكم

معاملات المسلمين التجارية وممارسة عباداتهم اليومية من صلاة وصيام وقيام أثناء مكوثهم بهاته البلدان مما جعل السكان المحليين يتهافتون أفرادا وجماعات من أجل معرفة هذا الدين واعتناقهم بل وأحيانا وصل الأمر إلى ملوك وقادة أفارقة مما سهل مهمة انتشار الدين الإسلامي بين عامة الناس كما صاحب انتشار هذا الدين ظهور مراكز علمية لمعرفة الإسلام وتعاليمه وتلقين مبادئه لمختلف شرائح المجتمع على غرار مدن كانو، كتشينة وزاريا حيث شهدت هاته المدن زيارة العديد من العلماء على غرار الشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي الذي كان يسعى دائما لمحاربة البدع وتطهير الدين الإسلامي من الشوائب الوثنية التي لحقت به[32].

وبحكم الاحتكاك القائم بين منطقة بلاد المغرب والسودان الغربي فقد كان من الطبيعي أن ينتشر المذهب المالكي بينهم في إطار معاملاتهم الدينية (الفقهية) والدنيوية وكان القاضي يتم تعيينه من الحاكم ويشترط فيه التفقه في الدين والمعرفة بأموره، ثم تحول فيما بعد منصب قاضي يخضع إلى التوارث حتى ولو لم يكن عالما بذلك[33].

ومنه نصل إلى أن الأوضاع الدينية بمنطقة السودان قبل قيام حركة عثمان بن فودي الإصلاحية تميزت بانتشار الإسلام بصفة كبيرة لكنه لم يكن يخلوا من الشوائب والخرافات الوثنية الدخيلة على الإسلام كتقديس بعض الأماكن والاستعانة بالسحرة والمشعوذين والحلف بغير الله وشرب الخمور والقمار وجلسات اللهو والاختلاط بين الجنسين وما يصحبه من موبقات شتى[34].

كل هاته البدع والخرافات كانت منتشرة بين المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا مما جعل الشيخ عثمان بن فودي ومن جاء بعده من المصلحين أن يسعون جاهدا لتغيير هاته الذهنيات ومحاولة تطبيق الإسلام الصحيح الخالي من الشوائب التي تعتبر دخيلة عنه.

4- ركائز الحركة الإصلاحية عند عثمان بن فودي :

تزامن ظهور الحركة الإصلاحية لعثمان بن فودي انتشار مبادئ وعادات وقيم اجتماعية دخيلة على المجتمعات الإسلامية أدت إلى ظهور فئات متباينة من مسلمين حقيقيين قولا وفعلا وآخرون أخذوا من الإسلام الاسم

والمظهر وفئة أظهروا ردتهم عن الإسلام وعودتهم إلى ما كان عليه أسلافهم من جاهلية إفريقية قديمة[35]، وبالتالي كان لزاما على قائد الحركة الإصلاحية أن يتزود بمبادئ قوية ووسائل متعددة لتحقيق حركته ومن أبرزها ما يلي:

1- الأسس العقائدية: كان عثمان بن فودي من منتسبي المنهج الأشعري وهو ما يبرزه في كتاب أصول الدين الذي لخص فيه أسس الطريقة الأشعرية وأصبح فيما بعد القاعدة الأساسية لعقيدته الدينية على باقي أهل السنة في مختلف مناطق العالم[36].

2- **الدعائم التربوية**: كان ارتكاز الشيخ عثمان بن فودي التربوي ينطلق من فكرة كون الإنسان ذو شخصية متكاملة شاملة من جسد وعقل وروح ويتم الاستثمار في هاته الشخصية يدعم التعليم الذي كان ينقسم إلى تعليم نظامي انطلاقا من سن الخامسة باستعمال وسائل بسيطة مثل اللوح واعتمادها على أساليب تساعد على تعلم الكتابة وحفظ القرآن وتعلم المعاملات الإسلامية في سن مبكرة، لينتقل الطالب بعدها للمدارس والمعاهد المتخصصة بمختلف العلوم في عصره على أن الطلبة الذين لم يتفوقوا في الدراسة يتم توجيههم لتعلم مختلف الحرف والمهن حسب رغباتهم حتى يستفاد منهم المجتمع مثل الزراعة، النجارة والحدادة ... إلخ، على أن الشيخ عثمان بن فودي كان يحرص شخصيا على تعلم الصفوة من أخيار المجتمع لتولي قيادة المجتمع والمساهمة في نشر الإسلام والقيام بحلقات الدعوة و الذكر بمختف مناطق السودان على أن معظم العلوم والدروس كانت تلقى باللغة العربية وهو ما ساهم في انتشارها وأحيانا كان يتم الشرح والوعظ باللغة المحلية (الهوسا)[37].

3- **الشخصية القيادية:** إن الشيخ عثمان بن فودي استطاع أن يجمع بين ملكة العلم وقوة الشخصية مما مكنه من قيادة أتباعه فأصبح ذو شخصية فريدة من نوعها، من حيث كونه كان عالم دينا وفقيها مجتهدا متعلما حيث استطاع بذلك أن يتبوأ مقعد القيادة العسكرية بفضل روحه القتالية وحب الناس له الذين قاموا بمبايعته نتيجة لصدقه واستقامته ليكون أول داعيه في إفريقيا يقوم بتغير المنكر باللسان واليد، ساعيا لتأسيس دولة إسلامية تقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء[38].

4- الملاينة والاعتدال في المنهج الدعوي: بالرغم من المكانة الدينية والدنيوية التي كان يتصدرها الشيخ عثمان بن فودي بين سائر المسلمين بمنطقة إفريقيا، لم تزده فخرا ولا تسلطا بل كان أكثر تواضعا عن سابقيه من ولاة أمور الناس بالمنطقة حيث كان دائما يستعمل في خطاباته كلمة إخوة أو إخواني.

5- الركائز الاجتماعية: كانت المنطلقات الأخلاقية والاجتماعية للشيخ تنبض من الأحكام الدينية المنبثقة من كتاب الله وسنته وتطبيق تعاليم الإسلام السمحة والابتعاد عن النواهي والمحرمات وكل ما يخرج عن تعاليم الديانة الإسلامية وبالتالي ضرورة محاربتها والدعوة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع فئات المجتمع[39]، وتحريم الظلم بمختلف أنواعه سواء من الحاكم على الرعية أو من الرعية فيما بينهم والدعوة إلى وحدة المسلمين والتمسك بدين الله وتجنب البدع والأباطيل الجاهلية التي كانت منتشرة بين المجتمعات الإفريقية (السحر ، والشعوذة الاختلاط). وكان يدعوا إلى ممارسة التجارة وفق الشريعة الإسلامية وعدم ممارسة الغش في الموازين و المكاييل والمضاربة والاحتكار[40].

6- الوسائل الإصلاحية: لنجاح أي دعوة إصلاحية وسهول انتشارها لابد من وسائل قوية لتحقيق أهدافها المنتظرة على أن الشيخ عثمان بن فودي استخدم في دعوته وسائل فكرية وأخرى علمية فأما الأولى تمثلت في دعوته لمختلف شرائح المجتمع التي قسمها حسب عقيدتهم إلى مسلمين حقيقيون ومخلطون وكافرون ثم بدأ يدعوا كل فئة حسب درجتهم إلى الإسلام وبإقامة دروس الوعظ والإرشاد والتعليم وشرح تعاليم الدين والعقيدة الصحيحة باستخدام الأدلة العقلية والنقلية[41].

أما الوسائل العملية فتتمثل في دعوة ملوك وسلاطين بلاد الهوسا خاصة مملكة غوبر باعتبارها كانت أقوى الولايات على أن ممالك الهوسا كان بعضها لم يصلها الإسلام وبعضها كان إسلامهم ظاهريا مختلط بمختلف العقائد والمعتقدات الإفريقية السائدة[42].

5- نتائج حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية

تعتبر حركة الشيخ عثمان بن فودي من بين الحركات الإسلامية الحديثة التي كان لها تأثير كبير على العالم الإسلامي بصفة عامة والسودان الغربي بصف خاصة نظرا للظروف السياسية والاجتماعية والدينية التي شهدها العالم الإسلامي أثناء معاصرته لهاته الحركة ولعل من أبرز النتائج ما يلي:

- استطاعت الحركة ان تقوم بتجديد التعاليم الإسلامية الصحيحة وإحيائها وتحرير العقول من الوثنية وإعادة بعث قيم الدين بتنوير مختلف شرائح المجتمع وبالتالي القضاء على الجهل والأمية التي كانت تعشش في مخيلة الفرد الإفريقي.
- كان عثمان بن فودي يجمع بين ثنايا شخصيته بين المعلم المنير والداعية الناصح والشاعر الملهم والمجاهد الورع الذي يسعى لرفع راية الإسلام والمسلمين إلى أبعد الحدود.
- ساهمت حركته الإصلاحية في انتشار اللغة العربية بشكل كبير باعتبارها لغة عبادة وعادة من خلال إقامة الشعائر الدينية والمعاملات التجارية في الحياة اليومية وذلك بفضل اتقان عثمان بن فودي لها كلاما وكتابة حيث تجسدت في مؤلفاته التي تجاوزت 100 مؤلف في مختلف المجالات العلمية .
- أسس عثمان بن فودي دولة إسلامية تضاهي الحواضر الإسلامية في المشرق والمغرب حيث ظلت صامدة قرابة 100 سنة بعد وفاته بفضل أسسها المتينة المستمدة من تعاليم الإسلام[43].
- استطاعت الشعوب الإسلامية في منطقة غرب إفريقيا ان تتصدى للهجمة الصليبية التي شنها الاستعمار الأوروبي الحديث بفضل المرتكزات الدينية والفكرية التي تركتها حركة عثمان بن فودي[44].
- إن الهدف من الحركة الإصلاحية لعثمان بن فودي كان من أجل رفع راية الإسلام وإحلاله محل الوثنية وليس بدافع العصبية القبلية التي يزعمها بعض الباحثين الغربيين في كتاباتهم التاريخية[45].

- انتشار الفكر السلفي الوسطي المفعم بالأفكار والصوفية التي استطاعت ان تستقطب مختلف شرائح المجتمع الإفريقي مما جعلها تكون صفوة عالمة مقتدرة اجتماعيا واقتصاديا لمواجهة تحديات العصر.
- تحولت حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية إلى مرجعية دينية وفكرية وأسست لظهور حركات أخرى قامت في غرب إفريقيا منها ما كان امتداد لها ومنها من اعتمد على منهجه وتتبع خطواته في نجاحه مثل حركة الشيخ أحمد ولوبو وحركة الحاج عمر[46].
- كانت حركة عثمان بن فودي بمثابة ثورة اجتماعية وثورة في الإدارة والقانون وتعليم النساء واستطاعت بفضل قوة شخصيته وتكوينه أن يقضي على الوثنية والعادات السيئة المتفشية داخل المجتمع[47].
- استطاع الشيخ خلال المرحلة الثانية من دعوته الاصلاحية أن يواجه حكام وملوك السودان الغربي الوثنيين ودعوتهم الى الإسلام على غرار الملك "نافاتا"حاكم مملكة جوبيرثم انتصارهم على الملك "يونفا" سنة 1804م[48].
- تمكن الشيخ عثمان بن فودي أن يغير الخريطة السياسية لمنطقة السودان الغربي التي كانت تخضع لمنطق الحكم الملكي تحت ضوء الوثنية.

الخاتمة:

لقد حاولنا خلال هذا البحث الموجز إعطاء صورة مصغرة عن حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية من خلال التعريف بشخصيته ونشأته واهم المراحل وأبرز العوامل المؤثرة في شخصيته ثم الحديث على الأوضاع العامة في منطقة السودان قبل ظهور حركته الإصلاحية التي قامت على عدة ركائز ساهمت في نجاحها وصولا إلى نتائج الحركة على مستوى منطق السودان بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة لتكون بذلك مواكبة لحركات الإصلاح التي ظهرت في العالم الإسلامي في تلك الحقبة التاريخية وبداية لظهور منهج إصلاحي جديد أصبح يقتدى به في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء.

قائمة المصادر والمراجع:

1- آدم عبدالله الألوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني ، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط 01، 2014.

2- أبو الحسن علي السماني: تطبيق نصوص الفكر السياسي في دولة سوكوتو، دار هايل، الخرطوم، 1991.

3- أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 18م/19م، دار الهدى، الجزائر، 2009.

4-- أحمد محمد كاني: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ورقة ثقافية 7، الزهراء للإعلام العربي، مركز بحث تاريخ شمال نيجيريا زاريا، ط1986/08/2.

5- أحمد محمد كاني: ضياء السياسات وفتاوى النوازل، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1988.

6- أحمد عمر عبيد الله: الإسلام في نيجيريا، مجلة رسالة الجهاد، العدد 89 مارس 1990 ليبيا، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان.

7- إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ، 1988.

8- أسامة عبد الله محمد الأمين: حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب إفريقيا (1168ه-1232ه/1754م -1817م)،مجلة كان التاريخية ،العدد 26 ديسمبر2014.

9- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1948.

10- حسن عيسى عبدالظاهر: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني مطلع ق12ه 19م، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، 1998 .

11- حسن مكي محمد:مكانة الشيخ عثمان بن فودي بين رجال الفكر والدعوة، بحوث الندوة العالمية جامعة الخرطوم، سنة 1996.

12- دنيس بولم: الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974.

13- زاهر رياض: الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968.

14- مبارك جعفري: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، دار الكتاب العربي، الجزائر، سنة 2016.

15- محمد بيلو : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار ومطابع الشعب، القاهرة (د.ط) سنة 1964.

16- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، ب ط، مكتبة الأنجلوا المصرية، بدون تاريخ.
17- عبدالرحمن عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1992.
18- عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، (د.ت).
19- عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.
20- عثمان ابن فودي: كتاب أصول الدين، تحقيق نجف علي ميرزائي، معهد أهل البيت للدراسات والعلوم الإسلامية، كانو، سنة 1998.
21- عثمان بن فودي: إحياء السنة وإخماد البدعة، ط2، المكتبة الإفريقية للطبع والنشر، القاهرة، ب ت.
22- محمد بن علي بن محمد السكاكر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1998.
23- شيخو أحمد سعيد بلادنت: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجريا، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
24- Balogun.I.A.B :the life and works of ulthhmond an fodio ،Islamic pabication bureau ،Lagos،1975.
25- M.Hiskett the swordoftruthMthe and times of the shehuusman pan fotio Oxford uni.press ،1973.
26 -Hogben، S.J.Antruduction to history of the islamic states of noryherannigeria ،Oscford University ،press ،1967.

الهوامش:

[1]- فودي بلغة الهوسا تعني الفقيه أو المتعلم المتدين وكنيته أبو محمد.
[2]- آدم عبدالله الألوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، مكتبة الإسكندرية، مصر، ط 01، 2014، ص 133.
[3]- عبدالرحمن عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1992، ص 172.
[4]- مبارك جعفري: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، دار الكتاب العربي، الجزائر، سنة 2016، ص 86.

[5]- أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 18م/19م، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 150.

[6]- آدم عبدالله الألوري: الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص 134.

[7]- أبو الحسن علي السماني: تطبيق نصوص الفكر السياسي في دولة سوكوتو، دار هايل، الخرطوم، 1990، ص 28.

[8]- نسبة إلى مؤسسها أبو صالح بن عبدالقادر الجيلي، ولد سنة 1078م وتوفي سنة 1166م، ودفن ببغداد.

[9]- محمد بيلوا: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دار ومطابع الشعب، القاهرة، (د.ت)، ص 40.

[10]- أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا ج الصحراء، مرجع سابق، ص 133.

[11]- أحمد محمد كاني: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ورقة ثقافية 7، الزهراء للإعلام العربي، مركز بحث تاريخ شمال نيجيريا زاريا، ط1986/08/2، ص 61.

[12]- عبد الرحمان عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا، مرجع سابق، ص128.

[13]- محمد بيلوا: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، المرجع السابق، ص 40.

[14]- محمد بيلو: نفسه، ص 41.

[15]- أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن 18م/19م، مرجع سابق، ص 136.

[16]- عثمان ابن فودي: كتاب أصول الدين ،تحقيق نجف علي ميرزائي، معهد أهل البيت للدراسات والعلوم الإسلامية، كانو، سنة 1998، ص 13.

[17]- أدم عبد الله الألوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، مكتبة الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، 2014، ص 144.

[18]- عثمان ابن فودي: كتاب أصول الدين، ص14.

[19]- M. Hiskett the sword of truth Mthe and times of the shehuusman pan fotio Oxford uni, press, 1973, p60.

[20]- أحمد عمر عبيد الله: الإسلام في نيجيريا، مجلة رسالة الجهاد، العدد 89 مارس 1990 ليبيا، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ص 11.

[21]- أحمد محمد كاني: ضياء السياسات وفتاوى النوازل، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1988، ص14.

[22]- ممالك الهوسا هي سبع أصلية يطلق عليها (هوسا باكواي) وهي غوبر، زكزك، دووا، كانو، كاتشة (كاتسينا)، جازان جايا (بيرام)، وأنواعها، كما يوجد سبع ممالك فرعية يطلق عليها (بانزاباباكواي) وهي زنفرا، كب، ياور، نفي، يرب، برغ، غرم، ينظر حسن عيسى

عبد الظاهر: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني مطلع ق12ه 19م، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، 1981، ص133.

[23]- Balogun. I.A.B: the life and works of ulthhmond an fodio, Islamic pabication bureau, Lagos,1975, p82.

[24]- Hogben, S.J. Antruduction to history of the Islamic states of noryherannigeria ،Oscford University press ،1967, p82.

[25]- عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا، مرجع سابق، ص84.

[26]- زاهر رياض: الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص290.

[27]- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1948، ص16.

[28]- محمد بن علي بن محمد السكاكر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1998، ص56.

[29]- شيخو أحمد سعيد بلادنت: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجريا، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص42.

[30]- دنيس بولم: الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1974، ص 195.

[31]- زاهر رياض: الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مرجع سابق، ص 288.

[32]- محمد بن علي بن محمد السكاكر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، مرجع سابق، ص66.

[33]- عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص76.

[34]- عثمان بن فودي: إحياء السنة وإخماد البدعة، ط2، المكتبة الإفريقية للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ص 102.

[35]- حسن عيسى عبد الظاهر: الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفلاني في مطلع القرن 12ه/19م، المرجع السابق، ص198.

[36]- أحمد محمد كاني: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 73.

[37] - أدم عبدالله الألوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بنفودي، مرجع سابق، ص 163.

[38]- محمد بيللو: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مصدر سابق، ص 142.

[39]- عثمان بن فودي: إحياء السنة وإخماد البدعة، ص180.
[40]- عثمان بن فودي: بيان البدع البطلانية، ص25.
[41] - محمد بيلو: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مرجع سابق، ص 56.
[42]- محمد بن علي بن محمد السكاكر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، مرجع سابق، ص 196.
[43]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم:الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، ب ط، مكتبة الأنجلوا المصرية، بدون تاريخ، ص61.
[44]- حسن مكي محمد:مكانة الشيخ عثمان بن فودي بين رجال الفكر والدعوة، بحوث الندوة العالمية جامعة الخرطوم، سنة 1996، ص 203.
[45]- مصباح الدين جنيد: الشيخ عثمان بن فودي وعقيدته على ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 236.
[46]- محمد بن علي بن محمد السكاكر، مرجع سابق، ص 276.
[47]- إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي، دار المريخ، 1988، ص 45.
[48]- أسامة عبد الله محمد الأمين: حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب إفريقيا (1168ه- 1232ه/1754م- 1817م)، مجلة كان التاريخية، العدد 26 ديسمبر 2014، ص 13.